أما بالنسبة إلى الخلاخيل فعلى الرغم من كثرة الاشارات اليها في المصادر العربية القديمة وكثرة ما نلاحظه منها في الرسوم النسائية التي ترجع إلى العصر العباسي فان وجودها في المتاحف العالمية نادر جداً ولا يضم المتحف العراقي سوى زوج واحد من الخلاخيل الفضية عثر عليها في حفائر قصر العاشق بامراء. وعلى ذلك فانه يمكننا القول انها ترجع في تاريخها إلى القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي)، والخلاخيل هذه ليست كاملة فبعض أجزائها مفقود خاصة القسم الوسطي منها نتيجة التلف الناتج عن الصدأ وربما ساعد على تلف أجزائها أنها مجوفة ورقيقة. ومن الجدير بالملاحظة أن القسم الوسطي منها غليظ جدا ويستدق قليلاً عند طرفيها حيث ينتهي كل فرد منها بفعل هذا ويعطي سطحها زخارف ناتئة تم الحصول عليها بواسطة الطرق جعلت صمن أشرطة بعضها أفقية وبعضها شاقولية وهي تجمع بين الزخارف الهندسية والنباتية، اضافة إلى شريط من الكتابة الدعائية بخط النسخ غير المنقط يقرأ منه والعز والاقبال والسلامة

يلاحظ على الكتابة ان رؤوس بعض الحروف فيها تنتهى بما يشبه رؤوس الطيور. أما الزخارف النباتية فيغلب عليها المراوح التخيلية غير المخصصة والتي تم الحصول عليها بطريقة القطع الماثل (شكل (١٩٩).

ومن المعروف ان القطع الماثل في الزخرفة هو من الخصائص الفنية التي ظهرت أولا في زخارف سامراء الجصية ثم انتشرت من هناك إلى بقية العالم العربي والاسلامي ونتيجة لذلك يمكننا ان نسب هذه الخلاخيل الى اواخر عصر سامراء أي من نهاية القرن الثالث أو من النصف الأول من القرن الرابع الهجري (٩ - ١٠م).

وهناك الكثير من الأمثلة على الخلاخيل في رسوم المتمتمات التي ترجع إلى العصر العباسي يلاحظ أن بعضها تنتهي ، مثل خلاخل سامراء، بقفل، في حين نجد ان البعض الآخر منها سائب الطرفين.

الأسلحة في عصر الراشدين والعصر الأموي

لقد استأثر السلاح بحب العرب منذ اقدم العصور، فكانوا يفخرون بمعداتهم الحربية ويقدمونها لانهم بها كانوا يحمون انفسهم ويصوتون شرفهم ويستجلبون بها معاشهم ويقارعون بها اعداءهم.

ولما كانت الحروب تجري وفق ظروف ومبادى لها علاقة بقوة العدو المقاتل ومعداته الحربية وجغرافية الأرض والموارد المتيسرة والأهداف، لذلك فقد اضطر العرب الى استعمال اسلحة وادوات قتالية تضمن لهم الفوز والنجاح وخشية الخروج عن حدود البحث المقرر في هذا الباب، فاننا سوف لا تتناول التفاصيل الفنية والتعبوية والسوقية وغيرها لكل سلاح ومدى تأثيره في المعركة، بل سيقتصر البحث هنا على وصف السلاح واستعماله .

والاسلحة التي استخدمها العرب في القتال كثيرة ومتنوعة، يمكن

تقسيمها إلى قسمين

اسلحة خفيفة كالسيف والرمح والقوس والترس والبيضة وغيرها، وهذه الاسلحة يستخدمها مقاتل واحد في أغلب الأحيان اسلحة ثقيلة كالمنجنيق والعرادة والديانة والقذائف النارية والبارودية وغيرها، ويشترك في استخدامها أكثر من مقاتل واحد

الأسلحة الخفيفة

السيف السيف من الأسلحة اليدوية التي يستعملها المقاتل في الأشناك القريب في حالتي الهجوم والدفاع ويعتبر السيف من اشرف الأسلحة واتبلها عند العرب، ففي الجاهلية كان العربي يفخر بسيفه ويعتز به، وقد احتل المكانة الأولى من الأسلحة لذلك كثر ذكره في شعرهم ونال وصفا شاملا ودقيقا يدل على مدى تعلقهم به ومن السيوف التي اشتهرت في الجاهلية صمصامة عمرو بن معد يكرب ضرب به المثل في الجاهلية في كرم الجوهر وحسن المنظر، وكان العرب في الجاهلية يزينون سيوفهم برسوم صور الحيات والاسماك (١)

كما كان السيف ذلك الاهتمام بعد الاسلام، ويكفي لبيان فضله ان الرسول ﷺ قال: والجنة تحت ظلال السيوف) وقوله ومن تقلد بسيما في سبيل الله قابله الله عز وجل يوم القيامة بوشاح الكرامة (٧) مو ينسب إلى الرسول مجموعة من السيوف، وكان لكل سيف اسم يخصه منها البنار والمعصوب والرسوب والقلعي (١)، والغضب كان قد اعطاء اياه سعد بن عبادة (١)، على ان اشهرها السيف المعروف باسم ذو الفقاره الذي غمه يوم معركة بدر) وصمصامة عمرو، وهي من السيوف التي صارت للرسول) . ومما يدل على اهمية السيف في صدر الإسلام ان العرب وضعوا له ولا جزائه أسماء كثيرة كما تعددت انواعه وصارت تنسب إلى البلاد والصناع، فالسيف الذي يطبع بأرض الهند يقال عنه الهندي والهندواني والمهند والسيف اليماني نسبة إلى اليمن التي كانت مشهورة بصناعة السيوف منذ أقدم العصور ، والبصروية سنة إلى بصرى بالشام (١٠) اما القلعي فهي السيوف التي تنسب إلى قلعة وهي

موضع بالبادية تنسب اليه السيوف (١) والكوفية هي السيوف التي طبعت بالكوفة (١)، اما السليمانية فهي سيوف عراض يكون السيف منها عرضه أربعة اصابع .

ويبدو ان السيوف التي استعملت في شبه الجزيرة العربية في العصر الجاهلي وفي صدر الاسلام كانت مستقيمة وتنقسم السيوف المستقيمة عند العرب المسلمين الى نوعين: سيوف مستقيمة ذات حد واحد وسيوف مستقيمة ذات حدين (١) .

وقد امتازت النصال العربية الاسلامية على غيرها من سيوف العالم القديم والوسيط بظاهرة فنية تعرف باسم جوهر السيف او فرنده والفرند في اصطلاح صناعة السيوف عبارة عن تموجات ترى على صفحات التصال على شبه عقد متناسقة متقاربة متلاصقة او كبقع يستدير بها خانات متعددة تخال لعين الرائي انها مؤلفة من الوف اسلاك الفولاذ الدقيقة ممتزجة بمعدن آخر يختلف عنها لونا، وربما ظهرت تلك التموجات متراكبة بعضها فوق

بعض ومنظمة مع كثرتها على هيئة اشكال هندسية جميلة ذات ترتيب انيق واحكام بديع (٥).

اما عن مقبض السيوف العربية الاسلامية التي تعود إلى هذه الفترة. فقد كانت بسيطة وكثيرا ما تكون من الخشب ومما لا شك فيه أن السيوف المزينة بالزخارف وجدت في هذه الفترة، فعلى الرغم مما أشيع عن تحريم الاسلام للتصوير، فان هناك ما يشير إلى استعمال رسم الصور والتماثيل على السيوف وبخاصة السيوف اليمانية (١)

وفي مجال الآثار وصلت الينا مجموعة من السيوف التي يمكن ارجاع تاريخها إلى هذه الفترة، ويعتقد الدكتور عبد الرحمن زكي ان عدد هذه السيوف خمسة وهي محفوظة في متحف طابقراي باستنبول، ومن اهم هذه السيوف سيف مستقيم النصل من المعتقد انه السيف المنسوب الى الصحابي سعد بن عبادة الذي ورد ذكره قبل قليل وفي المسجد الحسيني بالقاهرة سيف ينسب إلى الرسول وقد قامت الدكتورة سعاد ماهر بدراسة هذا السيف من الناحية التاريخية والأثرية والفنية وتوصلت من خلال دراستها الى ان السيف المذكور ربما يرجع الى عصر الرسول ﷺ وقد يكون هو السيف الذي اهداء سعد بن عبادة للرسول (١)

وبالاضافة الى السيوف المتقدمة، فقد وصل الينا سيفان مستقيما النصل ينبان إلى العصر الأموي وهما محفوظان في متحف طابقراي باستبول الأول عليه كتابة تشير الى تاريخه وهو سنة ١٠٠ هـ (٧١٩م) واسم الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز وثانيهما مؤرخ في سنة ١٠٥هـ (٧٢٤م) وعليه اسم الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك الا ان هناك بعض المختصين في الآثار العربية ممن درسوا السيفين المذكورين لا يطمئنون إلى نسبتهما إلى العصر الأموي، ويعتقدون ان النصوص الكتابية المنقوشة عليهما تعود إلى تاريخ متاخر

اما في مجال الآثار العربية المصورة، فقد وصل نموذج من السيوف المستقيمة تعود الى العصر الأموي وجدناء على وجه ثلاث مسكوكات عليها صور أدمية تحمل سيوفا مستقيمة في داخل أعمدتها تحمل قطعتان منها صورة تمثل الخليفة عبد الملك بن مروان (١) والى جانب السيف كان القوس، ولم تكن اهميته اقل من اهمية السيف والرمح عود طويل يصنع من القنا وهو قصب مسدود من الداخل يركب في رأسه فصل من الجديد يطعن به، ويضع من المران واصبح المران اسما من اسماء الرمح، وكان من اسلحة العرب المهمة في العصر الجاهلي، وكذلك الحال بالنسبة للعصر الاسلامي ولقد اشاد الرسول. بالرمح في قوله لما رأى القوس بهذه وبرماح القنا تفتحون البلاد) (١) وقوله جعل رزقي تحت ظل رمحي وبلغ من اهتمام العرب بالرماح ان وضعوا لها اسماء كثيرة بالنسبة الى اماكن صنعها وصناعها، فهناك الرمح الرديني المنسوب إلى امرأة يقال لها ردينة) كانت تباع عندها الرماح، وكان زوجها سمهين) يقوم الرماح ايضا ونسب اليه نوع منها اطلق عليه الرماح السمهرية ()

اما القوس فهو سلاح معروف، وكان يتألف من ثلاثة اجزاء هي القوس والسهم والوتر، أما القوس فهو عود من شجر لين يحني طرفاه كالهلال يثبت فيها وتر ترمى به السهام، وكانت العرب تتحد القوس من شجر الشوحط والنبع أو التين أو الثالب
اما الوتر فهو الذي يصل بين طرفي القوس ويصنع من خيوط مفتولة أو شراك جلد او عصب عنق البعير، لذا يقال عقب القوس (٤)
وتصنع السهام عادة من خشب قوي بطول دراع تقريبا ويعمل في أحد طرفيه حزورا يشت فيها ريش، وفي الطرف الثاني يثبت فصل من جديد مديب الشكل له سنتان في عكس اتجاهه ولا بد للسهام من كتانة أو جعبة تودع فيها وتحفظها، والكتابة وعاء يتألف من قوائم خشبية توصل ما بينها بالجلد أو يتحد من الجلد أو الخشب فقط
وكانت العرب تحفظ اقواسها بغلاف خاص يدعى الموثق
استخدم العرب القوس والسهم منذ العصر الجاهلي، حيث لجأوا اليه في حروبهم واستعانوا به على عدوهم وصيدهم واحتل مكانا في حياتهم. ويعتبر الشعر الجاهلي من اغنى المصادر بالنسبة للقوس، فقد امدنا بمعلومات قيمة عن هذه الآلة الحربية (١).
ومثلها عرف العرب القوس في العصر الجاهلي عرفوه بعد الاسلام، وفي الاحاديث الشريفة نصوص تؤكد أهمية الفرس، فقد روي عن الرسول ﷺ قوله في القوس ما سبقها سلاح الى خير قطه) كما فضلها على غيرها من الاسلحة، من ذلك قوله وما من الناس ايديهم إلى شيء من السلاح الا وللقوس عليه فضل .
وقد اجمع المؤرخون على ان العرب كانوا من أمهر المقاتلين في النزع بالقوس وقلما كانت تطيش سهامهم، وبلغ من أجادتهم في الرمي حدا يكاد يتعدى طور التصديق، ولا شك ان حدة ابصارهم وقوة سواعدهم وحاجتهم اليها جعلتهم يتقنون الرماية بها إلى حد بعيد.
لقد اشتهرت العرب بأنواع عديدة من القسي، وكانت تنسب الى البلاد، كالحجازية والدمشقية والواسطية وغيرها على ان أجودها عندهم وما كثر فوقها وقل خشبها وصح الحامها واشتد جفافها وقوي حبلها، (٣).
واخذت القسى العربية دورا مهما في الحروب التي خاضها العرب المسلمون، وتوسعوا في استخدامها حتى شمل ذلك حروبهم البرية والبحرية حيث شارك سلاح القوس مشاركة فعالة في تلك الحروب.
وهناك جانب آخر من الأسلحة كان يتوفى بها ضربات الاعداء، وهي اسلحة يمكن ان معتبرها اسلحة دفاع منها الفرع والبيضة والترس
اما الفرع فهي رداء يلس في الحزب التغطية الصدر والظهر ونصف الذراعين تقريبا لوقاية مرتديه من ضربات السيوف وطعنات الرماح وتأثير الهام.
ومن هنا جاء اهتمام العرب بهذا السلاح سواء قبل الاسلام أو بعده.
فقد وصف الشعر الجاهلي هذا النوع من السلاح واشاد فيه ومجد دوره في القتال لانه وقاية الفارس وحاجز الموت عنه ووسيلته في الدفاع

وقد حظي الدرع بالاهتمام بعد الاسلام فقد اشتهرت الدروع في زمن الرسول شهرة من كان يرتديها، فالرسول كانت له درع يقال لها وذات الفضول، ودرع اخرى اسمها والصفدية (٢).
تتخذ الدرع من مواد مختلفة منها، زرد الحديد، وتكون على شكل حلقات صغيرة كثيرة العدد متداخلة بعضها في بعض لتكون ما يشبه النسيج او تصنع من صفائح معدنية قليلة العدد وتسمى عند ذلك ولامة، وقد تتحد الدرع من القماش السميك مثل الكتان او الجلد وتسمى في هذه الحالة دلاص (٣) وكان العرب يلبسون الدرع على ثوب من النسيج حتى لا تؤثر صلاته على المقاتل (١)
والدروع على اشكال، وكان السائد منها في صدر الاسلام نوعين سابقة وبتراء ().
اما السابعة فهي الدرع الواسعة المصماصة التي تصل إلى الأرض أو تصل إلى الكمين طولا وهذا النوع من الفروع يوفر حماية كافية للمقاتلين الذين يرتدونها، الا انها في الوقت نفسه لا تسمح لهم الا بحركة محدودة لذلك كان استخدامها من قبل الفرسان أكثر من غيرهم.
اما الدرع البتراء فهي القصيرة التي تصنع بلا اكمام وتصل في طولها الى. اسفل الركبة أو فوقها بقليل، وهذا النوع من الدروع لا توفر للمقاتل الحماية التي توفرها الدروع السابقة، الا انها توفر له بدلا من ذلك حرية الحركة أكثر من النوع الأول.
وكان الدراعون في صدر الاسلام يشكلون صنفا مهما من اصناف الجيش الذي يعتمد عليه في القتال حيث كانوا يتصدرون الصفوف الأمامية اثناء التقدم . ومما يدل على اهمية الدرع ما رواه الطبري من ان الدراعين يوم واحده من المشركين كانوا (٧٠٠) ومن المسلمين (١٠٠) ولما رأى الرسول قلة الدراعين في اصحابه يوم حنين زاد عددهم ليزيد في تحصينهم وقوتهم (١).
كما اولى الخلفاء الأمويون هذا السلاح اهتماما كبيرا وعمموا استخدامه على افراد الجيش العربي كما حثوا الدراعين على انشاء مصانع لانتاج الدروع.
اما الترس فهو آلة حربية دفاعية تحمل باليد بواسطة مقبض ويقي بها المقاتل نفسه من ضربات السيف والرمح والسهم والحجارة وغيرها، وهو من المعدات الحربية المهمة التي كانت تستخدم عند التقدم نحو العدو. وقد اتخذت الاتراس من مواد مختلفة مثل الحديد والفولاد، ومنهم من اتخدها من الخشب المغطى بجلد الابل وتسمى في مثل هذه الحالة بالدرقة أو الحجف (٢).
وقد تفنن العرب في تزيين التروس، فنقشوا عليها الآيات القرآنية والحكم والامثال وابيات الشعر، كما كانوا يجلونها بصور الكائنات الحية، فقد ذكر القطلاني ان الرسول اهدي اليه يوما ترس فيه صورة عقاب او كبش فأزالها منه.
والبيضة غطاء تعمل من الحديد أو الفولاذ الحماية الراس في عدا الرقبة والأذنين، وشكلها يكون مستديراً ولها مقدم يقال له (القونس) (١).

أما المغفر والمغفرة والغفارة أو الخوذة فهي وقاية مماثلة يجعلها الرجل تحت البيضة، إلا انها مزودة بشملة من الزرد يغطي الرقبة والأذنين، وقد يتصل الدرع بواسطة بعض العرى، وربما جعل المغفر من ديباج وخز اسفل البيضة (٢).

الأسلحة الثقيلة: أما الأسلحة الثقيلة فتشتمل على المنجنيق والعرادة والدبابة والقذائف النارية والبارودية .

اما المنجنيق فهو آلة حربية تستخدم لدك المدن والحصون ويعتبر بمثابة سلاح المدفعية الثقيلة في عصرنا الحاضر.

والتصميم العام لهذه الآلة الخشبية انها تتكون من دفتين قائمتين بينها سهم طويل، رأسه ثقيل ودنه خفيف وفيه تجعل كفة المنجنيق التي يجعل فيها الحجر يجذب حتى ترفع اسافله على اعاليه ثم يرسل فيرتفع وذنبه الذي فيه الكفة فيخرج الحجر منه إلى مسافات بعيدة (٣) ولم يقتصر المنجنيق على رمي الحجارة، بل تعددت استعمالاته فمنه ما هو لرمي النشاب ومنه ما هو لرمي القذائف النارية وغيرها .

اما عن اصل المنجنيق فقد اختلف فيه المؤرخون وعلماء الآثار من العرب والمستشرقين فرده بعضهم إلى اصول بيربطية ورده آخرون إلى أصول فارسية (١)

ونحن بدورنا لم تسلم الاقوال هؤلاء لان ما ذكروه ليس هو المحصلة النهائية للدراسات في هذا المجال، ولا بعد كلامهم وثيقة ثابتة في اصل المحيق التي يعتمدها الباحث في مجال علم الآثار

لقد وقعنا على بعض النصوص، ونحن نبحث في اصل المنحنيق، وقد

دلت المؤشرات الواضحة على ان دراية العرب بهذا السلاح كانت قديمة، فقد افادت المصادر التاريخية (١) ان احد ملوك العرب وكان يقال له جذيمة الابرش مؤسس دولة التنوخيين (١٣٨) - (٢٩٨م) كان اول من استعمل المنجنيق في الجاهلية . وقد يكون في الاكتشاف الأخير للمنجنيق في مدينة الحضر ما يؤكد ان العرب سبقوا غيرهم في معرفتهم بهذا السلاح فقد عثرت بعثة التنقيبات التابعة المديرية الآثار العراقية في المدينة المذكورة على اقدم منجنيق معروف في العالم الى الآن (٢) (ش ١٧٩، (١٨٠) والمنجنيق معروض الآن في متحف الموصل.

ومن المعروف ان الحضر مدينة عربية اسمها العرب في الجزيرة، وبلغت اوج مجدها في القرون الثلاثة الأولى للميلاد، وظلت مزدهرة إلى منتصف القرن الثالث الميلادي .

ومثلها عرف العرب المنجنيق في العصر الجاهلي عرفوه بعد الاسلام فقد ذكر الطبري ان وعروة بن سعود وغيلان بن مسلمة لم يشهدا مع الرسول ﷺ وقعة حنين ولا حصار الطائف لانها كانا بجرش يتعلمان صنعة الدبابات والضبور والمجانيق (٣).

وجاء في كتب السير ان المسلمين استخدموا المنجنيق لاول مرة في غزوة الخندق، ويذكر ابن الأثير (١) ان المسلمين استعملوا المنجنيق في حصار الطائف و يورد ابن الأثير) ايضا

ان الجيش الذي ارسله الخليفة عمر بن الخطاب (رض) الفتح بهرسير (المدائن الغربية كان يقاتل بكل العدد من بينها سلاح المتحقيق وقد تصبوا عليها عشرين منجيقا
وتعيد المصادر التاريخية أن الجيش الذي فتح دمشق بقيادة خالد بن الوليد وابي عبيدة الجراح وعمرو بن العاص كان مزودا بالمجانيق، فقد ضربوا على هذه المدينة حصارا شديدا وقاتلوا اهلها بالمجانيق
وكان من الطبيعي أن يهتم الأمويون اهتماما خاصا بمثل هذه الآلة الحربية في فتوحاتهم التي امتدت من اقصى الشرق الى اقصى الغرب حتى وصلت المحيط الاطلسي والتي بدأت تشارك مشاركة فعالة في تلك الفتوحات، وتشير الكتب التاريخية الى ان المنجنيق كان من بين الأسلحة التي استخدمها الحجاج في فتح بلاد السند، فقد جهز هذا الوالي جيشا كامل العدة والعدد وعززه بكثير من المنجنيقات من بينها منجنيق كبير اسمه العروس، وكان لضخامة هذا المنجنيق يعمل عليه حمالة رجل يقومون بنصبه وجره ونقل الحجارة اليه (١)
وقد استعمل العرب في العصر الأموي المنجنيق في حصارهم لقلعة بني غياض في جرجان، بقيادة يزيد بن المهلب حيث نزل عليها في موضع فوضع المجانيق ورماها بالنيران والنفط فلم يزل كذلك حتى فتحها عنوة (١)
والآلة الحربية الثانية التي استعملها العرب المسلمون في هدم الأسوار العرادة وهي نوع صغير من المجانيق تلقى بها الاحجار والسهام الى مسافات بعيدة، كما يرمى بها النفط المشتعل في اتجاه الاعداء، وتوضع في الحراقة .
اما الدبابة فهي آلة كبيرة على شكل برج متحرك تتخذ من الخشب السميك وتغلف جوانبها باللبود أو الجلود المنقعة بالحل لمنع احتراقها بالنار وتركب على عجل مستدير وتحمل الدبابة بداخلها مجموعة من المقاتلين الذين يديون إلى الأسوار ليفتحوا فيها ثغرة وفي نفس الوقت يقومون برمي الاعداء بمختلف الأسلحة والمواد كالحجارة وكرات النار المشتعلة والبال) وكان القادة تخصصون مجموعة من الجنود المرافقة الدبابة اثناء تقدمها لتسوية طريقها وازالة المواقع الطبيعية أو تلك التي يضعها العدو في طريق المحاربين بها وكانوا في بعض الاحيان ينقلونها بالشواني الحربية من مكان إلى آخر).
وقد سبق ان نوهنا في صفحات سابقة بأن العرب عرفوا هذا السلاح منذ فجر الاسلام بل قبل ذلك بكثير، واتقنوا صناعته واستخدموه في حروبهم ومعاركهم وتذكر الروايات التاريخية ان الرسول الاستعمل الدبابات عند حصاره للطائف، وتضيف الروايات ايضا ان الخليفة عمر بن الخطاب (رض) اولى سلاح الدبابات اهتماما كبيرا واعتمد عليه في الفتوحات، ويقال ان الجيش الذي ارسله لفتح مدينة بهر سير كان مزوداً بعدد من الدبابات (٢).
ولما جاءت دولة الأمويين اتخذ خلفاؤها الدبابة فصارت من ابرز اسلحتهم فكان قوادهم يحملون دباباتهم في البحر على السفن، فقد جاء عن غزو المسلمين البيزنطة في عهد معاوية، أن السفن الحربية كانت مزودة بآلات القذف التي تتكون من المجانيق والابراج العالية الدبابات) التي تستعمل في تور الأسوار المحصنة.

ويبدو ان العرب كانوا ينقلون اجزاء الدبابة مفككة اثناء سيرهم الحصار مدن الاعداء، ومن ثم يقومون بتركيبها بالقرب من تلك المدن.
ولما كان تأثير الدبابة عليها، فقد أوجدوا طرقا عديدة المقاومتها، وقد تعرض صاحب كتاب آثار الأول إلى طرق الوقاية من الدبابة فأحملها بالقول الآتي دواما الدبابة فدفعها بمنجيق معين وزنه عليها، فان كانت برج خسفها وان كانت بستاثر فرق من خلفها وأن عملوا عن الجلود واللبود المبللة بالحل فالنفط يلقى في جميع ذلك (٣).
والضور من الأسلحة التي عرفها العرب منذ فجر الاسلام، وهي عبارة من جلود يعشى بها خشب يتقدم خلفها او تحتها الجنود للاقتراب من الحصون للقتال "
والى جانب الاسلحة المتقدمة، استخدم العرب في حروبهم سلاحا رهيبا، هو القذائف النارية ومن المؤسف ان هذا السلاح لم يلق من العناية مثلما هو الحال بالنسبة الى بقية الأسلحة الأخرى على الرغم من ان هذا السلاح قد لعب دورا مهماً في حياة العرب الحربية، وما أحدثه في مجال العلوم العسكرية الحديثة، فالفكرة السائدة لدى المؤرخين والباحثين ان مخترع النار هي بيزنطة لذا اطلقوا عليها اسم النار اليونانية) أو (النار البيزنطية) وترددت اقوال بان (فلنيكوس) من مدينة هليوبوس بمصر هو صاحب الاختراع وذلك اثناء الحكم البيزنطي لها . (١) .
غير ان هناك من الأدلة ما يثبت ان العرب قد عرفوا القذائف التارية قبل غيرهم وكان ذلك في مدينة الحضر التي مررنا عليها قبلاً، وكان من بين الأسلحة التي استخدمها اهل الحضر ضد هجمات الرومان سلاح غريب من نوعه في ذلك الوقت هو سلاح القذائف النارية وقد اشار الرومان الى هذه القذائف في اخبارهم حيث سموها النار الحضرية نسبة الى مدينة الحضر ، وقد ذكر الرومان ان اهل الحضر كانوا يحاربون بنوع غريب من النيران المخيفة المرعبة (٢)، ولكن من المؤسف انه لم تصل الينا معلومات وافية عن مكونات هذه النار، وفي اعتقادنا ان قوة هذه النار ورهبتها تؤكد بأن النار المذكورة كانت تتألف من مكونات النفط الثقيل (النفط الخام والقير السائل التي لا يمكن السيطرة عليها واطفاؤها بسهولة ولنا مستبعد وقوعهم على هذا النوع من السائل، لان منابع النفط أو القير قريبة منهم .
وقد عثر المنقبون على آثار القبر والزفت في اماكن قريبة من المكان الذي تم العثور فيه على المنجنيق، وهي ظاهرة تؤيد تصورنا لهذه النار المرعبة
اما في العصر الإسلامي، فان القذائف النارية قد اصبحت سلاحا مهما عند العرب استعملوه في فتوحاتهم وحروبهم وخاصة في حصار المدن، فقد
وصلت الينا معلومات تشير الى ان المقذوفات التي احترقت بها الكعبة في حصار الحصين بن نمير لعبد الله بن الزبير سنة ٦٤ه كانت من نوع القذائف النارية (١) .
كما اصبحت القذائف النارية من اهم الأسلحة التي استخدمها العرب في حروبهم البحرية واعتمدوا عليها اعتمادا كبيرا في تلك الحروب.

الأسلحة العربية في العصر العباسي

لقد ازداد اهتمام العباسيين بالسلاح، وبذلوا عناية كبيرة في تطوير ما ورثوه من اسلحة كما توصلوا الى ابتكار انواع منها، وكان الخلفاء العباسيون يحتفظون بأعداد كبيرة من الأسلحة في خزائن الدولة. وتشير بعض الاحصائيات إلى كميات هائلة من الأسلحة وجدت في خزائن السلاح ويحدثنا الغزولي (١) انه كان في خزائن السلاح ايام أبي العباس السفاح (١٣٢ - ١٣٦ هـ) خون الف دوع ومثلها من السيوف وثلاثون الف جوش ومائة الف رمح ، وامدنا ابن الزبير باحصائية للاسلحة التي وجدت في خزائن الكسوة على عهد هارون الرشيد، ومما يذكره عن هذه الخزائن قوله :

قال الفضل بن الربيع لما ولي الأمين الخلافة بعد أبيه هارون الرشيد سنة ثلاث وتسعين ومئة وأمرني أن أحصي ما في الخزائن من الكسوة والفرش والآنية والآلة، فأحضرت الكتاب والحزان واقمت احصي اربعة اشهر ما في هذه الخزائن من الآلات كل صنف على حدة، وكان من جملة ما احصي من آلات الحرب الف منطقة وعشرة آلاف سيف محل وخمسون الف درع عامة وعشرة آلاف بيضة وعشرون الف جوش ومئة وخمسون الف (ترس) (٢)

ومثل هذه الاحصائيات تعطينا صورة واضحة لما كانت عليه جيوش العباسيين من التسلح الا ان الذي يؤسف له عدم وصول نماذج من هذه الأسلحة الا ما ندر وربما يرجع السبب في ذلك الى فقدانها خلال الثورات والمحن والنكبات التي حلت ببغداد وبقية مدن العالم الاسلامي وبالأخص الغزو المغولي الذي جلب الدمار والخراب لكل بقعة ومدينة نزل فيها المغول.

اما عن الأسلحة التي عرفها العباسيون فهي كثيرة، منها الخفيفة كالسيف والرمح والقوس والدرع والبيضة والترس وغيرها ومنها الثقيلة كالمنجيق والدبابة والعرادة والقذائف النارية والبارودية وغيرها .

الأسلحة الخفيفة

ظل السيف السلاح الاساسي للمقاتل في الاشتباك القريب وكانت السيوف المستقيمة النوع هي السائدة في الاستعمال، وهي سيوف عريضة التصال بعضها له حد واحد، الا ان اكثرها ذو حدين، وينتهي الفصل بطرف مذيب، وقبضة السيف مستقيمة تعلوه قبيعة كروية الشكل في اغلب الاحيان أو مفرطحة، وفي اسفل المقبض حديدة معترضة على فم الغمد لها طرفان يتهيان بقطعتين كرويتين وتسمى هذه الحديدة الشاربان او واقية السيف (١)

لم يصل البنا من العصر العباسي سوى سيف واحد محفوظ في متحف طابقراي باستنبول وهو مستقيم النصل له واقية مصنوعة من الجديد ومقبضه من الذهب، وقد نقش على نصله اسم الخليفة العباسي المعتصم بالله آخر خلفاء بني العباس (٢) (شكل (١٨١)

هذا وقد وصلت الينا نماذج من السيوف العباسية مصورة على بعض القطع الأثرية تذكر منها درهماً فضياً للخليفة المقتدر بالله محفوظ في المتحف

العراقي ممتطيا جوادا ومتقلدا سيفا مستقيم النصل) (شكل (١٨٢).
وفي متحف الفن الإسلامي بالقاهرة شمعدان من النحاس الأصفر المكفت بالفضة من صناعة محمد بن فتوح الموصلي يرجع تاريخه إلى القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي) ويزين بدن الشمعدان عدد من الأشرطة نقشت عليها مجموعة من الدوائر وتشاهد في احدى هذه الدوائر صورة الأمير أو قائد عسكري يجلس القرفصاء ويحتضن سيفاً مستقيم الفصل (٢) (شكل (١٨٣)
وبالاضافة الى السيف فقد استخدم العباسيون الرمح وقد شاعت في هذا العصر انواع من الرماح منها نوع يطلق عليه اسم القنطاريات)) وهي رماحليست بالطويلة واسنتها قصيرة وعريضة وغالبا ما كان يستخدمها الفرسان، اما المشاة فكانوا يستعملون نوعا آخر يعرف (بالمزاريق) (٤) وهي رماح قصيرة تستخدم رميا وطعنا وقد وجد نموذج للرماح وذلك في قطعة من الجص منقوشة بزخارف بارزة تنسب إلى القرنين السادس أو السابع الهجريين (١٢ - ١٣م) وفي الجزء العلوي منها شريط عريض عليه رسم فارسين يمتطيان صهوة جوادين متقابلين ويمك كل من الفارسين ربما يحاول ان يطعن به الآخر (*) (شكل (١٨٤ والى جانب السيف والرمح اتخذ العباسيون القوس أيضا، وكان من الاسلحة الاساسية للجيش العباسي، وكان اصحاب هذا الصف يشكلون فرقة خاصة يطلق عليهم النشابون (١)، وهم الذين يرمون بالنشاب وكان يقول على هذه الفرقة في المعارك في حالتي الهجوم والدفاع (شكل (١٨٥)
وقد استعمل العباسيون عدة انواع من الأقواس تتفاوت شكلا وقوة منها القي العربية وتسمى ايضا بقوس الحسبان لانها ترمي عددا من السهام تتراوحما بين أربعة أو خمسة اسهم فاذا دفعها الوتر خرجت كالجراد المنتشر في دفعة واحدة فلا بد ان تصيب واحدة منها الهدف (١).
ومنها قوس الزبار وهي اشهر الاقواس رميا واعظمها جرما وانكاها سهما ويحتاج ايثارها الى عدد من الرجال وتنصب على الابراج وما شاكلها، والقوة الدافعة فيها تأتي من شد و تر ضخم ثم تركه يعود الى حالته الطبيعية قاذفا ما تحمله الى بعد يتناسب مع قوة الشد اي مع التزيير (٢).
وهناك نوع آخر من الأقواس تعرف بقوس العقار والجرخ وهما دونها في القوة وجذب وترهما يكون بلولب.
والى جانب الاقواس التي تطلق باليد هناك نوع منها يطلق عليه اسم (قوس الرجل) ويكون ذلك بدفع رجلي الانسان لها مع جذب ظهره لان جرها يفرض على الانسان ان يجعل في وسطه حزاما من الجلد وفي طرفيه كلابين من الحديد)
كما عرف نوع آخر من الفسي تعرف بأقواس الابراج. وهي الاقواس التي تنصب على الابراج وذلك بأن تعمل اربعة اقواس حرخ في برج له اربع جهات تنصب في كل جهة منها قوس، ولكل قوس مجراة بها للسهام تنتهي هذه المجاري في فعل واحد ويوضع في كل

مجراة ثلاثة أو أربعة سهام ويرمي بهذه الملقي الأربعة رجل واحد فتخرج في دفعة واحدة ما بين اثني عشر إلى سنة عشر سهما، وان كان البرج مسلما فيكون الخارج منها اربعة وعشرين سهما، ويتضاعف النشاب يتضاعف جهات البرج ويرمي جميع ذلك رجل واحد فيظن ان في البرج رجالا بعدد السهام الخارجة من البرج. (٤)

ومن المعدات الحربية الأخرى الدروع وقد بلغت صناعة الدروع في هذا العصر درجة كبيرة من الدقة والاتقان وبشكل خاص خلال القرنين السادس والسابع الهجريين (١٢) ، (١٣م) اي خلال الحروب الصليبية حيث قامت الدولة العباسية بانشاء مصانع لانتاج الدروع، كما عمموا استخدامها على افراد الجيش العباسي، وخاصة صنف الفرسان وكان يقال للرجال الذين يلبون الدروع بالدراعين (١) .

واستعمل الملاحون الذين يعملون في السفن والمراكب الحربية نوعا من الدروع تصنع من اللباد اطلق عليها اسم (اللبابيد) وكانت تقي اجسامهم من سهام الاعداء.

وكانت الدروع تشتمل وقتئذ على قميص من الزرد يطلق عليه اسم (درع) وكانت اقمصة الزرد هذه قصارا او طوالا على ان بعضا منها لم يكن بالطويل فحسب بل كان يسترسل إلى الأرض ويطلق عليه اسم (زرديات سابلة) كانت تغطي ساقي الفارس (٢) (شكل (١٨٦).

ويشير ما ير) الى هذا النوع من القمصان فيقول ان القميص المصنوع من الزرد الخالص ظل مستخدما في الشرق غالبا الى وقتنا الراهن)، ثم قدم لنا وصفا القمصان الزرد بهذه الصورة، وكانت حلقات هذا النوع وسلاسل الزرد التي ترجع الى عصر مبكر تحمل احيانا زخارف مطبوعة وبعض هذه الزخارف كان بارزا في هيئة خطوط أو قنوات او حبيبات او نصوص كتابية، وكانت كل حلقة من حلقات الزرد الاسلامي تبرشم احيانا بمسمارين من المعدن ينفذان رأسا من ناحية الى اخرى ثم يمضي ويقول وكانت الزرد تقوى برفاق مستطيلة من المعدن تتداخل اطرافها بعضها تحت بعض) (١)

وقد ادركتنا بعض الامثلة لهذا النوع من القمصان كالتي تشاهدها في

القطعة الجصية التي مررنا بها قبل قليل (١)، حيث يرتدي كل من الفارسين قميصاً من الزرد مقفلا من امام، ويمتد القميص من الرقبة حتى اسفل البطن وبأكمام طويلة تمتد حتى الرسخ، وكل قميص ذو زخرفة تتكون من الشرطة افقية . تقطعها خطوط طولية. (شكل ١٨٤)

اما الجوشن فهي الواح صغار من الحديد أو من القرن أو من الجلد وتلبس حول الجزء الأوسط من الجسم فوق الثياب (٢)، وبعض الجواشن كانت من النوع القوي الذي لا تعمل فيه السيوف ولا النشاب، وقد اشار الطرسوسي إلى صفة عمل هذا النوع من الجوشن .

وقد ظلت البيضة تستعمل في هذا العصر حيث كان القواد والجنود يلبسونها أثناء المعارك الحربية، كما نشاهد ذلك على جزء من بلاطة مستديرة الشكل مصنوعة من الخزف ذي البريق المعدني، وهي محفوظة في متحف بوسطن للفنون الجميلة عليها رسوم تمثل معركة حربية، ويشاهد في الجزء الأمامي رسم شخصين يبدو أنها من القواد ويلبس كلاهما بيضة

تشبه إلى حد كبير البيضة أو الخوذة التي نستعمل من قبل أفراد الجيش في الوقت الحاضر، وهي مدينة من الوسط (شكل (١٨٧)

ومن الاسلحة التي عرفها العباسيون الترس، وقد تفنن صناع الاسلحة في هذا العصر في صنع التروس ونقشوا عليها الآيات القرآنية والحكم والامثال وابيات الشعر
وقد عرف العصر العباسي انواعا من التروس مثل الترس العراقي والترس الدمشقي والترس الغرناطي وغيرها (١) .
والاتراس التي استخدمها العباسيون ذات اشكال واحجام مختلفة تبعا للفرض الذي استخدمت من اجله، فمنها الترس المستدير وهو منحني الاطراف
من جهة حامله وله قمة بارزة إلى الخارج تسهل انزلاق الرمح عنه (١). ومن الاتراس نوع مستطيل الشكل وكان يستخدم لصد ضربات السهام ويحمله الفرسان بالدرجة الأولى لان حجمه يكفي الحماية النصف الأعل من جسم المقاتل . والى جانب هذه الاتراس فقد عرف الترس المقبب المنحني الأطراف الى الخارج مما يجعله يصلح لصد ضربات السيف والسهم والحجارة، ولكنه لا يصلح لصد طعنات الرمح بل بالعكس فهو يثبت الرمح فيه (١) .
ويظهر الترس في عدد من القطع الأثرية التي تعود للعصر العباسي تذكر منها لسنا من النحاس محفوظاً في متحف اللوفر بباريس يعود تاريخه بين سنتي ٦٣٦ - ٦٣٨هـ (١٢٣٨ - ١٢٤٠م) وهو من صناعة احمد الذكي النقاش الموصلي والطت ذو زخارف متنوعة تغطي داخل الطست وخارجه، من بينها صورة تمثل شخصين يبارز أحدهما الآخر وقد حمل كل منها بيمناه سيفاً وفي يساره درعاً أو ترسا فأظهرتها الصورة وهما يقومان بعملية المبارزة الفعلية (شكل (١٨٨)

الأسلحة التقيلة :

استعمل العرب في العصر العباسي ضروبا مختلفة من الأسلحة الثقيلة ومن تلك الأسلحة المنجنيق وقد اعتمد الجيش العباسي على هذا السلاحاعتمادا كبيرا، وزاد اهتمامهم بالمنجنيق بعد ان لمسوا فوائد هذا السلاح في المعارك، حتى اصبح سلاحا عاديا دخل في الوية الجيش وفرقه (٣)
لقد تعددت انواع المجانيق في هذا العصر وتفننوا في صنعها فأصبح في الجيش العباسي انواع مختلفة منها منجنيق الرمي النشاب ومنها نوع اختص برمي الحجارة ونوع ثالث لرمي قنابل الزجاج وآخر الرمي العقارب والافاعي والحيوانات الميئة والقادورات (١)
ان استعمال الحشرات السامة والضارة مثل العقارب والافاعي والقاذورات الما يكون ذلك من قبل ادخال الرعب والفزع الى نفوس الاعداء بسبب هذه الحشرات والحيوانات وتهديدهم

بالوباء مثلها تستخدم اليوم في الحروب الحديثة الجراثيم والمكروبات والتي تسمى بالحروب الجرثومية.
ولما كان التأثير المدمر لهذا السلاح عليها، فقد أوجدوا وسائل عديدة للوقاية منه، ومن قذائفه، ومن هذه الوسائل اكساء الجزء العلوي من السور بالخشب الصلب الذي لا تضر به حجارة المنجنيق كخشب العرعر).
الى جانب ذلك فقد استخدموا الخندق معوقا لتقدم اصحاب المنجنيق ويتم ذلك باحاطة الحصون والقلاع بخندق، واحيانا كانت تملا الخنادق بالمياه، وتبنى عليها الجدر مما يلي العدو ولمنع تقدمه فان تمكن العدو من عم الخندق وعبوره بالمنجنيق، عمد اصحاب الحصن الى رمي الذين يجرونه ويعملون بالسهام من وراء شرفات حصنهم (١).
ويعتبر العصر الذهبي لاستخدام المنجنيق الفترة الممتدة من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر الميلادي.
ومن بين الأسلحة الثقيلة، الدبابة، ويمكن القول ان تطورا كبيرا اصاب هذا السلاح سواء من ناحية التصميم ام من ناحية الاستعمال، فمن حيث التصميم زاد العرب المسلمون في حجم الدبابة حتى صارت ضخمة تتحرك على ست عجلات او ثمان عجلات، وتسع الدبابة الواحدة منها عشرة مقاتلين أو اكثر، كما زادوا في ارتفاعها فأصبحت الدبابة مؤلفة من أربعة طوابق أولها من الخشب وثانيها من الرصاص وثالثها من الحديد ورابعها من النحاس الأصفر واما من حيث الاستعمال فلم يقتصر عمل الديانة على ثقب السور فحسب وانما استخدمت ايضا في هدم الشرفات والمزاعل في القلاع والأسوار
كما استخدم الطابق العلوي من الدبابة للعبور الى اعلى القلاع والحصون واسوار المدن المحاصرة بواسطة السلالم التي يلقونها على السور.
ولما كان تأثير هذا السلاح عظيها في الحروب فقد أوجدوا طرقا للوقاية منه مثل استعمالهم قطع الحديد أو كرات النار الملتهبة الاحراق الدبابة ومن فيها.
وقد فطن العرب المسلمون إلى ذلك فعمدوا إلى تغليف جوانب دباباتهم باللبود أو الجلود المنفعة بالخل لان مثل هذه المواد من شأنها ان تقاوم النار فلا تؤثر
وكانت الخنادق حول المدن والحصون من الوسائل التي اتبعت للوقاية من الدبابة وقد روي في فتح عمورية ان الخليفة المعتصم امر بعمل دبابات كبيرة تسع كل منها عشرة رجال، كما امر ان يطم خندق عمورية بجلود الغنم المعلومة ترابا حتى يمكن للدبابات من عبوره (٣).
واذا كان الخندق عريضا فانهم كانوا يطرحون فيه حزم الحطب حتى يمتلىء ثم يطرح عليه التراب لتسوية الطريق امام الدبابة، واذا كان في الخندق ماء فانهم كانوا يجمعون له فروع الشجر والحطب وتثقل بالاحجار ثم ترسب في قاعه ثم نعم بالتراب ..
ومن وسائل الوقاية من الدبابة ايضا رميها بالحجارة وقد أوجد العرب طريقة يحمون بواسطتها الديانة من تلك الأحجار وهي ان يعلقوا على الدبابة متاثر غليظة بحيث تكون

بعيدة عن خشبها لتضعف فعل الحجارة إذا رميت بها كما حصل في سنة ١٤٩ هـ عندما سار العرب بقيادة القاسم بن محمد
لفتح حصى كميخ وهو من الحصون المنيعة في بلاد الروم.
لقد أولى العباسيون سلاح القذائف النارية عناية كبيرة، حتى انهم هيأوا كل المستلزمات الضرورية لتطويره فقد ادخلوا على هذا السلاح كثيرا من

التحسينات فطقوا تطورا هاما الى بنتائج باهرة. وقد شمل تطوير هذا السلاحعلى النواحي التركيبية منه، كما تعددت الآلات القادمة لها فصار لكل نوع من هذه الآلات قذائف نارية خاصة بهاء منها مقذوفات ترمى بواسطة النشاب ومنها مقذوفات ترمى بواسطة المجانيق (١).
اما المقذوفات النارية فكانت تتألف من خليط الزيت والنورة وتحرق حرقا شديدا ومنها نوع تتألف مكوناته من النفط والمصطكي (٢).
وهناك نوع آخر من القذائف التارية تقذف المراكب حيث يمشي المقذوف على الماء ويحترق فوقه ويستخدم الحريق المراكب وهو يتركب من الكبريت والقطران والرتنج والسندروس وشحم كلي الماعز بنسب معينة، ويغل على النار الى حد معين ثم يلقى به على الماء ولا ينطقى (٣)
وفي المكتبة الأهلية بباريس صورة من مخطوط عربي عليها رسوم رجال بعضهم على الخيول والبعض الآخر مشاة، وفي ايديهم خرق مبسوسة بالنار يرمون بها على الاعداء (٤) (شكل (١٩٠).
وفي الوقت الذي كان فيه العرب يستخدمون هذا السلاح في حروبهم كانت أوروبا تجهله جهلا تاما، وقد استمر جهل الصليبيين بالنار العربية حتى الحملة الصليبية السابعة .
لم يقف العرب في العصر العباسي عند حد استعمال القذائف النارية. بل طور هذا السلاح، وقد تحقق على ايديهم تطور هام الى بنتائج باهرة، حيث توصلوا إلى اختراع البارود نتيجة دراسات كيمياوية قام بها علماء العرب في هذا الميدان حيث نجحوا في القرن السادس الهجري (١٢م) في ايجاد مادة مفرقعة كاوية حارقة ومن الجدير بالذكر ان كلمة وبارود، ذكرها ابن البيطار في كتابه
المفردات الادوية لأول مرة، غير أن بعض الباحثين (١) من يعتقد ان (روجر بيكون) او (سفارتن) او (مارك) هو صاحب الاختراع. ويرى آخرون أن الفكرة الخاصة باطلاق قنابل عن طريق قوة متفجرة من البارود هي فكرة صينية.
وقد اثبت (قاصين في القرن الثامن عشر الميلادي وفيارد) و(ريني) و(قافية) في القرن التاسع عشر الميلادي بكل وضوح ان اختراع البارود باعتباره قوة متفجرة دافعة للقذائف البارودية انما يرجع للعرب وحدهم وليس لاحد سواهم (١) ففي كتاب الفروسية والمناصب الحربية) الحسن الرماح نجد ذكر كثير من المواد المفرقعة والأسلحة النارية .

وتقرر هونكة (ان الخليط العربي العجيب الذي يحدث رعدا وبرقا قد وصل إلى بعض علماء اوروبا امثال (روجر بيكون) و(البرتوسي) و(فوتو شندت) وتضيف هونكه (١) فتقول ثم حدث أن انتقلت النظرية إلى التجارب العلمية التي هزت كيان العالم)
وقد اشار ابن خلدون إلى استعمال العرب للبارود في حروبهم عند فتحمدينة سلجماعة سنة ٦٧٢هـ
اما الآلة التي تقذف البارود والتي تسمى بالمدافع أو المكاحل فان العرب استعملوا المدافع في عدة حروب وكانوا يصنعونها في بادىء الأمر من الخشب ويجزمونها بالحبال ويطلونها بالطلاء للمثانة ثم اخذها عنهم الأوروبيون فاستعملوها في حصار مدينة فلورانس سنة ١٣٢٥م (٢)
ويقال ان احدى المدن الأسبانية التي كانت ما تزال في ايدي العرب في القرن الرابع الميلادي استخدمت المدافع في حربها ضد قوات الفرنجة المحاصرة
لها، فقد فوجئت القوات القائمة بالحصار بسلاح جديد تكون من ماسورة يقترب منها شخص معه عصا من حديد في طرفها غيب يقربه من الماسورة فيحدث صونا كالرعد ويندفع من الماسورة لهب ودخان وتنطلق منها كرة من الحديد مما جعل القوات المحاصرة تفر من الميدان خوفا من القوة الشريرة) (١).

هذا وقد وصلت الينا صورة لهذا النوع من السلاح والصورة تحتفظ بها مكتبة بطسبرج نرى فيها صورة لرجلين احدهما وهو الذي إلى اليمين يحمل ما يشبه البندقية وفيها الفتيلة والبارود داخلها وقد ادناها من لهيب امامه حتى يولع البارود ويقذف القنبلة (٢) (شكل (١٩١)
ومن بين الأسلحة الأخرى الحسك وهو سلاح يتألف من قطع حديدية ذات شعب تطرح في ساحة القتال وحول المعسكرات والخنادق او امام الخيل فيكون كالمانع فاذا وطئتها الخيل اهلكتها، فاذا تعلقت بارجل الجنود منعتهم عن الحركة (٢).
هذا ويمكن ان نضيف الى ما تقدم سلاحا آخر يعتبر من مبتكرات العرب وهو سلاح الدخاخين وهي ما يطلق عليها في الوقت الحاضر بالغازات السامة وعن هذا السلاح يقول الرماح انه اذا شمها احد مات لوقته وساعته واذا وضعت هذه الدخاخين على اخطاب واصابها النار واشتعلت وانتشرت رائحتها فكل من شمها مات (١).

الأسلحة في العصر العثماني التركي

أولى العثمانيون الأسلحة اهتماما كبيرا وتفننوا في صنعها وزخرفتها تقتنا يثير الدهشة والاعجاب. فقد التقت في أسلحتهم مهارة الصانع بعبقرية الفنان وبذلك حققت الأسلحة

التركية جانبي المنفعة والجمال في آن واحد يطفى جانب الجمال الفني في بعض هذه الاسلحة على الجانب الآخر بالنظر لما تحمله من زخارف واحجار ثمينة، مما يمكن معه القول بان هذه الأسلحة لم تصنع للاستعمال الحربي بقدر ما كانت مخصصة للاحتفالات والمناسبات.

وقد وصلت البنا امثلة عديدة من الاسلحة العثمانية مثل السيوف والسهام والدروع والمدافع وغيرها.

اما السيوف التي استخدمها العثمانيون فهي تشبه السيوف المغولية الطراز ذات النصال المقوسة نقوسا خفيفا والتي تنتهي بطرف مديب ومنحني، الى جانب استخدامهم السيوف المستقيمة (١) ومن امثلتها سيف يحتفظ به متحف طابقراي باستبول مؤرخ من سنة ٩٢٠هـ (١٥١٤م) وهو مصنوع من الحديد ويزدان بزخارف منزلة بالذهب ومرصع بالاحجار الكريمة، وله مقبض من البلور الصحري (٢)

كما ان هناك سبقا باسم السلطان سليمان بن سليم الأول (حوالي سنة (١٥٤٤م) وهو من عمل صانع اسمه سنان، وقد نقش على نصله وهذا حسام معتبر حرز سلطان البشر - السلطان سليمان بن سليم، الله يعطيه الظفره ونقش على وجه النصل الآخر العبارة التالية في دار الفتح بقسطنطينية سنة ٩٤٠ هـ) وقد بلغ هذا الصانع من المهارة ما يفوق الوصف، حتى قيل انه صنع سيفاً كان يطوى فصله كالنطاق، وكان من مرونته سريع الاعتدال من تلقاء نفسه (١).

وكانت الخوذات تصنع من الحديد أو النحاس وقد تميزت الجودة العثمانية بيتها المخروطية، وكانت تلبس فوق العمامة (٢)، ووصل الينا من هذه الخونة امثلة عديدة نذكر منها خوفة مصنوعة من الحديد المكفتة بالذهب محفوظة في متحف طابقراي، وهي مزينة بزخارف قوامها فروع نباتية وكتابات تتضمن آية

من القرآن الكريم وانا فتحنا لك فتحا مبيناه (٣) (شكل (١٩٧).

كما استخدم العثمانيون نوعا آخر من الخوذات على هيئة الجرس، نشاهد نموذجا منها في المتحف الأهلي بميريخ.

وقد ظل الدرع المعروف جهارانية (١) مستخدما في هذا العصر، كما كان عليه الأمر قبل ذلك، ووصل الينا عدد منه، تذكر على سبيل المثال، درع في متحف طابقراي ذات زخرفة مكفتة بالذهب قوامها آيات من القرآن الكريم مما يتصل بالجهاد، والدرع مبطن بقماش من الحرير

كما استخدم في هذا العصر الدرع للخيول وذلك لحمايتها من الاسلحة التي توجه اليها من قبل الأعداء، وفي المتحف المذكور جزء من درع تزينه زخرفة قوامها فروع نباتية (٣) (شكل (١٩٨)

كما استخدم العثمانيون درع الزرد ونجد مثالاً، لهذا السلاح في المتحف المذكور وهو مصنوع من الصلب المكفتة بالذهب

وظل القوس والسهم يستعملان من قبل العثمانيين. وفي متحف طابقراي جعبة لحفظ السهام مصنوعة من خشب الأبنوس ومطعمة بالحاج والصدف).
واستخدم العثمانيون المدافع، وقد تطورت صناعة المدافع، فأصبحت ماسورة المدفع تصنع من طبقتين أو ثلاث طبقات منفصلة من الحديد كما استعملك ايضا المواسير المكونة من عدة اجزاء من الحديد متصلة بعضها بعض، كما صنعت هذه المواسير من البرونز والنحاس وتثبت على قواعد مختلفة الاشكال، وفي القرن الثاني عشر الهجري (١٨م) صنعت المدافع ذات الترباس المنزلق وكان هذا النوع من المدافع يضرب أنواعاً كبيرة من المقذوفات (شكل (١٩٩). وفي المكتبة الأهلية باستنبول تصويرة شكل ٢٢٠) في مخطوط تركي عن سليمان القانوني تمثل حصار بلغراد سنة ١٥٢١ م تشاهد فيها رسم حصن في خلفية الصورة، ومجموعة من المدافع المصوبة إلى الحصن المذكور.